Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah
Royat Al-Mu'asirah
ISSN: 2783-5154

An Analytical Study of the Narrative Approach to the Biography of the Prophet (PBUH): Features, Foundations, and Critical Assessment

(Case Study: Tārīkh al-Nabī Ahmad and Ḥayāt al-Nabī wa Sīratuh)*

Hadi Yaghoubzadeh
Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Iran University of Art, Tehran, Iran.
yaghoubzadeh@art.ac.ir

Abstract

The narrative approach is one of the traditional methods of writing the biography (sira) of the Prophet (peace be upon him) that has long attracted scholarly attention. However, the concept, features, foundations, methodology, source analysis, and critical assessment of this approach have not yet been studied in depth. This research addresses these issues by asking: What is the narrative approach to the Prophet's biography, what are its characteristics, and what potential weaknesses or shortcomings exist in this approach? To answer these questions, two narrative-based works—*Tārīkh al-Nabī Ahmad* by Sayyid Hassan Lavasani and *Ḥayāt al-Nabī wa Sīratuh* by Mohammad Qavam Vashnavi—were examined. The study shows that the narrative approach to writing the Prophet's biography relies heavily on transmitted reports (ḥadiths) and follows a narrative discourse and

* Yaghoubzadeh, H. (2025). An Analytical Study of the Narrative Approach to the Biography of the Prophet (PBUH): Features, Foundations, and Critical Assessment (Case Study: Tārīkh al-Nabī Ahmad and Ḥayāt al-Nabī wa Sīratuh), 5(2), pp. 249-277. https://doi.org/10.22081/ihc.2025.72241.1085

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy

▣ **Received:** 2024/10/05 ●**Revised:** 2025/01/24 ●**Accepted:** 2025/03/19 ●**Online publication:** 2025/06/10

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

style. This approach aims to present a depiction of history and the Prophet's biography aligned with Shiʿi beliefs. It also emphasizes the role of Imam ʿAli (peace be upon him) in early Islamic history and highlights the shortcomings and errors of some companions. Nevertheless, the narrative approach has certain limitations and weaknesses, including a lack of contextualization of events, the blending of supra-historical (metahistorical) discussions with history, excessive focus on extraordinary phenomena, and insufficient critical analysis of the sources.

Keywords
narrative approach, biography of the Prophet (PBUH), narrative historiography, *Tārīkh al-Nabī Ahmad*, *Ḥayāt al-Nabī wa Sīratuh*.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤

تحليل للنهج الحديثي في سيرة الرسول الأعظمﷺ الخصائص، والمبادئ، ودراسة الآفات

(دراسة حالة: تاريخ النبي أحمد وحياة النبي وسيرته)*

هادي يعقوب زاده

أستاذ مساعد في قسم المعارف الإسلامية في جامعة فنون الإيران، تهران، إيران.
yaghoubzadeh@art.ac.ir

الملخص

يُعد النهج الروائي (الحديثي) أحد مناهج كتابة سيرة الرسول الأعظمﷺ، وهو منهج حظي بالاهتمام منذ القدم. ومع ذلك، فإن مفهوم هذا النهج وخصائصه ومبادئه وأساليبه ومصادره، فضلاً عن دراسة الآفات (نقاط الضعف أو الأضرار) المحتملة فيه، لم تحظَ ببحث جدي حتى الآن. لذا، سوف يتناول البحث هذه المسألة. وبالتالي، فإن السؤال المطروح هو: ما هو النهج الروائي في سيرة الرسول الأعظمﷺ، وما هي السمات والخصائص التي يتميز بها، وما هي الآفات أو أوجه القصور المحتملة فيه؟ ولتحقيق ذلك، قمنا بدراسة كتابين: "تاريخ النبي أحمد" لحسن لواساني، و"حياة النبي وسيرته" لمحمد قوام وشنوي، وكلاهما كُتب بالمنهج الروائي. وكانت نتيجة هذه الدراسة أن النهج الروائي في كتابة سيرة الرسولﷺ يعتمد على المصادر

* يعقوب زاده، هادي. (٢٠٢٥م). **تحليل للنهج الحديثي في سيرة الرسول الأعظمﷺ الخصائص، والمبادئ، ودراسة الآفات (دراسة حالة: تاريخ النبي أحمد وحياة النبي وسيرته)**. التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، ٥(٣)، صص ٢٤٩-٢٧٧.

https://doi.org/10.22081/ihc.2025.72241.1085

© المؤلفون * **نوع المقالة:** مقالة بحثية * **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/١٠/٠٥ ● **تاريخ التعديل:** ٢٠٢٥/٠١/٢٤ ● **تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٣/١٩● **تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الحديثية ويتبع الأدبيات والخطاب الحديثي. كما تبين أن هذا النهج يسعى لتقديم صورة للتاريخ والسيرة النبوية تتوافق مع المعتقدات الشيعية. بالإضافة إلى ذلك، يولي هذا النهج اهتماماً لإعادة تصوير دور الإمام علي عليه السلام في تاريخ صدر الإسلام، وكذلك أوجه النقص والأخطاء المتعلقة ببعض الصحابة. إن الافتقار إلى التأصيل السياقي للأحداث والوقائع، وخلط المباحث ما فوق تاريخية مع التاريخ، والإفراط في التركيز على الأمور الخارقة للعادة، بالإضافة إلى قلة الاهتمام بنقد الروايات، هي من الآفات وأوجه القصور في النهج الروائي لكتابة سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

الكلمات المفتاحية

النهج الروائي، سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، كتابة السيرة بالمنهج الروائي، تاريخ النبي أحمد، حياة النبي وسيرته.

المقدمة

يُعد النهج الروائي أحد أقدم المناهج التأريخية لسيرة الرسول الأعظمﷺ. في الأساس، كان التأريخ مرهوناً في خطوته الأولى بالحديث والرواية، ثم سلك مساره بشكل منفصل عن المنهج الحديثي والروائي بتغيير الطريقة والنهج. لذلك، في القرون الأولى، قام بعض علماء الإمامية، وفقًا لمقولة "أهل البيت أدرى بما في البيت"، بتدوين سيرة النبيﷺ باستخدام روايات الأئمةعليهم السلام. وبما أنهم كانوا أهل حديث، فقد التزموا بطريقة أهل الحديث. ونتيجة لذلك، فعلى الرغم من اختلاف أنواع وأشكال عرض روايات السيرة، فإنها تتشارك جميعاً في التركيز المطلق على النقل، وبالتالي التسامح في السند والراوي، وعدم الاكتراث بعناصر التأريخ، وعدم الاهتمام بالنقد والتحليل (توحيدي نيا؛ صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، صص ١٥-١٨). على الرغم من أن أصل المكتوبات الإمامية في سيرة النبيﷺ التي كُتبت في القرون الأولى غير موجودة، إلا أن دراسة المصادر الروائية وكذلك الأجزاء المتبقية من المكتوبات الإمامية تشير إلى وجود الخصائص المذكورة أعلاه في هذه الأعمال. على سبيل المثال، يتناول محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) في كتابه "الكافي" سيرة النبيﷺ في فصل بعنوان "أبواب التاريخ". وبعد أن يقدم موجزاً لولادته حتى هجرتهﷺ، يستعرض بعض الروايات عنه. تتناول هذه الروايات الجوانب ما فوق تاريخية وتتناول مواضيع مثل الخلق النوري له (الكليني، ١٤٢٩هـ، ج٢، ص ٤٣٨)، وشأنه ومقامه عند الله تعالى وفضله على جميع المخلوقات (الكليني، ١٤٢٩ه، ج٢، ص ٤٣٧)، وسلام الحجر والأشجار عليه (الكليني، ١٤٢٩ه، ج٢، ص ٤٤٤) وما شابه ذلك. في هذه الروايات، يكون الإمام عليعليه السلام مصاحباً للنبيﷺ في جميع المواقف، حتى في الخلق النوري، وفي مرتبة أدنى منه وأعلى من باقي المخلوقات (الكليني، ١٤٢٩ه، ج٢، ص ٤٣٧). هذا الجزء، الذي يحتوي على أربعين رواية، لا يشبه التقارير التاريخية الواردة في المصادر التي تذكر سلسلة أحداث حياة الرسولﷺ. وعلى الرغم من دقة الكليني في نقل

الروايات الصحيحة، تُرى في هذا القسم روايات ضعيفة أيضاً. على سبيل المثال، يروي رواية حول خلق النبيﷺ والإمام عليؑ والسيدة فاطمةؑ قبل خلق جميع الكائنات (الكليني، ١٤٢٩ه، ج٢، ص ٤٣٩)، وفي سندها "معلى بن محمد" الذي يعتبره النجاشي ضعيفاً (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٤١٨). قام الكليني بتنظيم عمله باستخدام الكتيبات والرسائل الحديثية وكذلك الروايات التي سمعها من الآخرين. لذلك، يمكن تصور أن الرسائل أو الكتب التي تناولت سيرة النبيﷺ كانت تحتوي على مواضيع مشابهة لما ورد في "الكافي". وقد استمر هذا النهج في الأدوار اللاحقة مع بعض الاختلافات. كما تعاطى بعض الكتّاب في العصر المعاصر مع سيرة النبيﷺ بأسلوب روائي. ومن بين الأعمال التي كُتبت بالنهج الروائي في العصر المعاصر كتابا "تاريخ النبي أحمد" لحسن حسيني لواساني و"حياة النبي وسيرته" لمحمد قوام وشنوي. يحظى هذان الكتابان بأهمية بسبب جامعيتهما وكثرة إحالاتهما إلى المصادر الروائية، وفي هذه المقالة سيتم توضيح النهج الروائي في سيرة الرسولﷺ بالاعتماد عليهما. سيتم أولاً توضيح مفهوم النهج الروائي، وبعد تقديم موجز للكتابين المذكورين أعلاه، نبيّن خصائص النهج الروائي وأصوله وأدبياته ومنهجيته ومصادره، في النهاية سوف نحلّل االمآخذ وأوجه القصور في هذا النهج.

الدراسات السابقة

تشير الدراسات المتعلقة بخلفية البحث إلى أن هذه المسألة لم تحظَ باهتمام الباحثين من قبل، وأن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تبيان النهج الروائي (الحديثي) في تاريخ وسيرة الرسول الأعظمﷺ بالاعتماد على كتابي "تاريخ النبي أحمد" لسيد حسن لواساني و"حياة النبي وسيرته" لمحمد قوام وشنوي، وتوضيح مفهومه وخصائصه ومبادئه وعناصره الأخرى. ولا يخفى أن الباحث قد أجرى سابقاً دراسة موجزة لهذا الموضوع في أطروحته للدكتوراه بعنوان: «رویکردهای

سيره نگاری پيامبر اعظمﷺ به وسيله شيعيان از ابتدای عصر پهلوی تا عصر حاضر (١٣٠٤-١٣٨٥ش)»، التي ناقشها في جامعة الشهيد بهشتي بطهران في عام ٢٠١٧م، حيث استفاد من محاضرات الباحث نعمة الله صفري فروشاني، ولم يقدم التوضيح الشامل الوارد في المقالة الحالية. وبالمثل، فيما يتعلق بكتاب "تاريخ النبي أحمد"، طرح الباحث سابقاً مباحث حول معالجة المعتقدات الشيعية في هذا الكتاب في مقالته بعنوان: «تبيين هم گرايی سيره‌نگاران شيعی ايرانی عصر پهلوی اول با اهل سنّت در مسئله جانشينی پيامبرﷺ»، في مجلة "پژوهشنامه تاريخ اسلام" عام ٢٠١٧م، وهذه أيضاً لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبحث الحالي. وبشكل عام، وبالنسبة للرؤية الروائية لـ روح الله توحيدي نيا ونعمت الله صفري فروشاني في مقالتهما «بررسی تحليلی تاريخ‌نگاری روايی اماميه تا نيمه قرن پنجم هجری» في مجلة "تاريخ اسلام" عام ٢٠١٥م، كانت لهما نظرة عامة إلى خصائص التأريخ الروائي الإمامي دون أن تقتصر على سيرة الرسول الأعظمﷺ. مع ذلك، لم يتم في أيّ من المقالتين تقديم تبيان شامل للنهج الروائي في سيرة الرسول الأعظمﷺ بالتركيز على الكتّابين المدوّنين في العصر المعاصر. من هذا المنطلق، يمكن اعتبار العمل الحالي هو أول عمل يتناول النهج الروائي لسيرة الرسول الأعظمﷺ، بالتركيز على كتابي "تاريخ النبي أحمد" و"حياة النبي وسيرته".

أولاً: تحديد المفاهيم

مصطلح "النهج الروائي" هو تركيب من كلمتين هما "النهج" و"الروائي"، ولكل منهما معنى خاص، وتشكّل هاتان الكلمتان معاً مفهوماً جديداً. إن مصطلح "النهج"، وهو يقابل كلمة (Approach) الإنجليزية، ويُشار إليه أيضاً بـ "المنظور" (حق شناس، ١٣٩٠ش، ص ٥٥؛ باطني، ١٣٧٧ش، ص ٣٦). ويُطلق "النهج" اصطلاحاً على مخطط ذهني يُعتمد تجاه القضايا والموضوعات المختلفة، ويقوم هذا المخطط على معتقدات الفرد وطبيعة العلاقة التي يقيمها مع الموضوع (باقري؛ خسرو، ١٣٦٧ش،

ص ٣٢). بناءً على هذا التعريف، يمكن القول إن المقصود بهذا المصطلح في الدراسات التاريخية هو طبيعة المنظور الذي يهيمن على المؤرخ ويؤثر في دراساته وأبحاثه، وبالتالي في التحليل الذي يقدمه. كما يشير "النهج" في دراسات السيرة النبويةﷺ إلى منظور كاتب السيرة وطريقة تعامله مع سيرة الرسول الأعظمﷺ، وطريقة معالجته وتقييمه وتقديمه لها (يعقوب زاده، ١٣٩٦ش، ص ١٢٩). بناءً على هذا، فإن "النهج الروائي" هو ذلك النهج الذي يتخذه الكاتب كمرتكز له، حيث يركز على الخطاب الحديثي المتعلق بالتاريخ والرسول الأعظمﷺ ليتجه إلى كتابة السيرة، وفي هذا المسار يتبع المصادر الحديثية والمنهج والبنية الحديثية. وفي هذا النهج، يتم انتقاء وترتيب الروايات المتعلقة بتاريخ وسيرة الرسول الأعظمﷺ بهدف تقديم صورة شيعية لحياة ذلك النبيﷺ. لذلك، فإن الفكر الحاكم على كتابة السيرة بالمنهج الروائي هو الأفكار والمبادئ الحديثية والكلامية (توحيدي نيا، صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، صص ١٥-١٨). ولهذا السبب، غالبًا ما يختار الكُتّاب في هذه الأعمال الروايات والأخبار التي لها وظيفة عقدية. في الواقع، يهتم كاتب السيرة بالروايات والأخبار التي تتوافق مع عقائده، وينقد كل ما يتعارض مع عقائده الكلامية. ولذلك، تصبح العقائد الكلامية هي الأساس لرفض أو قبول أي قضية تاريخية. ناهيك عن أنّ تاريخ حياة النبيﷺ في النهج الروائي يُعدّ موضوعاً ثانوياً، وأنّ الموضوع الحقيقي هو إثبات المعتقدات والأفكار الشيعية من خلال الروايات المنقولة عن الأئمةعليهم السلام بخصوص النبيﷺ. من جهة أخرى، فإنّ تناول المعجزات والكرامات يكتسب أهمية خاصة في النهج الروائي. وبالمثل، يُولي كاتب السيرة اهتماماً خاصاً بالمناقب والفضائل.

ب) عرض النماذج

١. تاريخ النبي أحمد

هذا الكتاب هو من تأليف حسن لواساني، وهو فقيه ومتكلم ومؤرخ وأديب

إمامي (آقابزرگ، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص٢٩٠؛ رفاعي، ١٣٧١ش، ج١، ص ٣٤٢). وُلد في النجف عام ١٣٠٨هـ، وبعد تحصيله العلوم، انخرط في التبليغ في العراق ولبنان، وفي أواخر عمره انتقل إلى طهران، وتُوفي فيها عام ١٣٥٨ش. وقد طُبع المجلد الأول من هذا العمل في مدينة صيدا بلبنان، بواسطة مطبعة العرفان عام ١٣٥٩هـ، وطُبع المجلد الثاني أيضاً في المكان ذاته عام ١٣٦٧هـ (رفاعي، ١٣٧١ش، ج١، ص ٣٤٢). وتُرجم هذا العمل إلى الفارسية ونُشر تحت عنوان "شرح حالات نبي خاتم امجدﷺ" في عامي ١٣٣٦ و ١٣٣٧ش في طهران (رفاعي، ١٣٧١ش، ج٢، ص ٢٥٠).

مع تأكيده على المعتقدات الكلامية الشيعية وتبنّيه النهج الروائي، انتقد المؤلف في هذا الكتاب العديد من المشهورات التاريخية عند أهل السنة. وقد عاد هذا العمل بحياة النبيﷺ إلى ما قبل التاريخ؛ أي إلى خلقه النوري (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٤). وهذا بحد ذاته دليل على النهج الروائي للمؤلف والتزامه بالمنظورات الكلامية. كما أن ذكر المعجزات الكثيرة في هذا العمل هو أحد الدلائل الأخرى على سيطرة النهج الروائي عليه.

٢. حياة النبي وسيرته

هذا الكتاب هو عمل روائي من تأليف محمد قوام وشنوي، والذي ذُكر أنه كُتب بطلب من المرحوم آية الله البروجردي في عقد الثلاثينات من القرن الرابع عشر الهجري (أي حوالي العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي) (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢١). ومع ذلك، فقد نُشر لاحقاً في ثلاثة مجلدات تحت إشراف رضا أستادي. وُلد مؤلف هذا الكتاب عام ١٣٢٥هـ، وبدأ دراسته الحوزوية عام ١٣٤٥هـ، وتتلمذ على يد أساتذة مثل الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، والسيد محمد حجت كوه كمرئي، والسيد حسين البروجردي، والسيد شهاب الدين المرعشي النجفي (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٧-٨).

وكان لقوام وشنوي مؤلفات عديدة، من بينها كتاب "حديث الثقلين" الذي طُبع مراراً في إيران ومصر، وأثنى عليه مجمع التقريب في مصر مُشيداً بمسيرة المؤلف المعتدلة في هذا الكتاب (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٨-٩). وكتابه الآخر هو "حياة النبي وسيرته" الذي كُتب، على غرار سائر كتبه، بالنهج الروائي.

ج) خصائص كتابة السيرة بالنهج الروائي

يتميز النهج الروائي بخصائص ونواتج تجعله مختلفاً عن المناهج الأخرى. وعلى الرغم من أنه قد تكون له أوجه تقارب مع بعض المناهج، ومنها النهج الكلامي، إلا أن لديه أيضاً اختلافات واضحة. إن تبيان خصائص النهج الروائي يساعد في توضيح أوجه التمايز والتشابه بينه وبين المناهج الأخرى. كما أن هذا التبيين سيكون مؤثراً في فهم الاختلاف القائم والتشابه الموجود في أعمال كتابة السيرة.

١. الهدف

أحد أهداف كتابة تاريخ وسيرة الرسول الأكرمﷺ بالنهج الروائي هو تقديم القدوة؛ ذلك أن مؤلفي هذه الأعمال يعتبرون النبيﷺ قدوة لجميع المسلمين. ولهذا، فقد رأوا أن التعرف عليهﷺ أمر ضروري للعمل بتعاليمه. من جهة أخرى، اعتبروا تقديم شخصيتهﷺ إحدى الواجبات الدينية. لذا، فإنهم يتجهون إلى كتابة سيرته من أجل أداء الواجب الديني في تعريفه للمجتمع وتقديم القدوة (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٤). ومع ذلك، ألّف قوام وشنوي كتاب "حياة النبي وسيرته" استجابةً لطلب المرحوم آية الله البروجردي، وهو أمر لا ينفي الدوافع الدينية، إذ أن تأليف كتاب بطلب من مرجع ديني هو أيضاً قائم على دافع ديني. من جهة أخرى، دعا قوام وشنوي الله أن يجعل هذا الكتاب ذخراً له ولوالديه ينفعهما يوم القيامة (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢١). بالإضافة إلى ذلك، تُظهر دراسة هذه الأعمال هدفاً ضمنياً، وهو إثبات المعتقدات الشيعية في

سياق دراسة تاريخ وسيرة الرسول الأكرمﷺ، ويتحقق هذا الهدف من خلال الاستفادة من الروايات الشيعية.

٢. أصول ومتطلبات النهج الروائي في كتابة سيرة الرسول الأكرمﷺ

في هذا القسم، نعرض دراسة للمبادئ والمتطلبات التي تُؤخذ في الحسبان عند كتابة الأعمال ذات النهج الروائي.

٢-١. تقدم الحديث على التاريخ في كتابة سيرة الرسول الأكرمﷺ

في كتابة السيرة بالنهج الروائي، يسعى المؤلف إلى إعادة قراءة ورواية تاريخ وسيرة الرسول الأكرمﷺ بالاعتماد على الروايات (الأحاديث). ولهذا، فإن أساس هذا التصوير هو الروايات الشيعية، ولا يتم الرجوع إلى المصادر التاريخية إلا لملء الفراغات التي لا تُسد بالحديث. وهذا الأمر بحد ذاته أدى إلى التزام كاتب السيرة بقواعد الرواية والحديث، وبالتالي يترتب عليه تقديم الحديث على التاريخ. في الواقع، يتناول كاتب السيرة موضوعاً تاريخياً، لكنه في هذا المسار لا يلتزم بأصول وقواعد علم التاريخ، بل يهتم بأصول وقواعد علم الحديث. هذا في حين يرى البعض أن التاريخ علم متخصص لا تتحقق أهدافه إلا بتطبيق أصوله وقواعده (توحيدي نيا، صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، صص ١٤-١٥).

في الواقع، يسعى الكاتب في النهج التأريخي، استخدام الأسلوب التأيخي، والاهتمام بالعناصر التاريخية كالزمان والمكان والشخصيات والأحداث، بالإضافة إلى الاستفادة من المصادر التاريخية وتجنب إقحام المسلمات الاعتقادية، إلى كشف الوقائع التاريخية. لكن هذه ليست مسألة يرى كاتب السيرة الروائي نفسه ملزماً بالتقيد بها؛ إذ إن الالتزام بالمسلمات الاعتقادية يتمتع بأهمية خاصة بالنسبة لكاتب السيرة الروائي. ونظراً لأن الالتزام الصرف بالمنهج التاريخي قد يؤدي أحياناً إلى التعارض مع الأسس الكلامية، فإن كاتب السيرة

الروائي يسعى للالتزام بالأسلوب الروائي في كتابة تاريخ وسيرة النبيﷺ لضمان تحقيق أهدافه العقدية. وتظهر هذه السمة بوضوح في العملين: "تاريخ النبي أحمدﷺ" و "حياة النبي وسيرته".

٢-٢. تفضيل الروايات الشيعية على روايات أهل السنة في حالة التعارض

من ناحية أخرى، في حالة التعارض بين الروايات الشيعية وروايات أهل السنة، تكون الأفضلية والتقديم للروايات الشيعية. بالطبع، يتبع الكتّاب من أهل السنة هذا المسار أيضاً من خلال تفضيل الروايات "الداخلية الخطابية" (الخاصة بجمهورهم).

من الأمثلة على تفضيل الروايات الداخلية الخطابية في المصادر المذكورة أعلاه، الرواية المتعلقة بحضور الرسول الأكرمﷺ في غار ثور، حيث اعتمد لواساني وغيره من الكتّاب على المنقولات الشيعية وفضلوها على الأخبار الأخرى.

على سبيل المثال، يذكر لواساني في سياق مرافقة أبي بكر للنبيﷺ قلقه الشديد وقراره المتكرر بالفرار إلى المدينة دون مرافقة النبيﷺ (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣٢٠). ولا يخفى أن خوف أبي بكر وقلقه في الغار قد ذُكر أيضاً في الآية ٤٠ من سورة التوبة التي تشير إلى حادثة لجوء الرسولﷺ إلى الغار.[١] هذا في حين ترى مصادر أهل السنة أن هذه المرافقة نابعة من اختيار أبي بكر وانتقائه من قبل الرسول الأكرمﷺ (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص ٤٨٤).

بالإضافة إلى ذلك، يعتقد لواساني أن الشخص الذي كان يأتي بالطعام للنبيﷺ وأبي بكر عندما كانا في الغار هو الإمام عليؑ (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣٢٢). كما كتب أن الرسول الأكرمﷺ لم يقبل بالمركبة التي أعدها أبو بكر

١. «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا».

للهجرة إلى المدينة إلا بشرط دفع ثمنها (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣٢٣). وقوام وشنوي أيضاً يعتبر الإمام علي عليه السلام هو المكلف بتنفيذ هذه المهام (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٢٢٦-٢٢٧). هذا في حين تطرح مصادر أهل السنة هذه القضايا بطريقة مختلفة وبمنهج إثبات الفضيلة لأبي بكر.

٢-٣. التساهل في التعامل مع روايات السيرة

إحدى السمات الأخرى للنهج الروائي في التعامل مع تاريخ وسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هي التساهل في مواجهة الروايات المتعلقة بتاريخ وسيرته الشريفة. بمعنى أنه كما يحدث تساهل في التعامل مع الروايات الأخلاقية والمستحبات، يحدث هذا التساهل أيضاً في مواجهة الروايات التي تحتوي على وقائع تاريخية وسيرية، حيث يُولَى اهتمام أقل لدراسة هذه الروايات ونقدها وتقييمها (توحيدي نيا، صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ١٧).

تظهر هذه المنهجية بشكل أكبر عند التعامل مع الروايات التي تتضمن المعجزات والكرامات. كما هو الحال في كتابي "تاريخ النبي أحمد صلى الله عليه وآله" و "حياة النبي وسيرته" لمحمد قوام وشنوي، حيث تم اعتماد هذا الأسلوب في الاستفادة من الروايات. على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى ذكر معجزات حدثت وقت ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والتي نُقلت في هذين العملين دون أي تقييم (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ١٣٠-١٣٨؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٣٠-٣٨).

في المقابل، يرى البعض أنه لا يمكن القبول بكل ما يُنسب من أحداث خارقة للعادة عند ولادة الرسول صلى الله عليه وآله، خاصة وأن بعضها يستدعي النقد (أبو شبهة، ١٤٢٧هـ، ج١، ص ١٧٧). ويرى آخرون أن هذه الأحداث قد تكون مُختلقة من قبل الأجيال اللاحقة التي أرادت إظهار عظمة ولادة الرسول صلى الله عليه وآله بذكر هذه الأمور، في حين أن النبي محمد صلى الله عليه وآله عظيم بما يكفي ولا يحتاج إلى مثل هذه الأمور (الغزالي، ١٤٢٧هـ، ص ٦٢).

ومع ذلك، فإن قبول أو رفض هذه الأخبار يجب أن يكون مصحوباً بدراسة سندها ومحتواها، ولا يمكن لمجرد نقل هذه الأخبار في المصادر التاريخية أو الروائية أن يكون دليلاً على قبولها. كما أن غرابة هذه الحوادث لا يمكن أن تكون دليلاً على ردها، فهناك العديد من الأحداث الغريبة التي حدثت للأنبياء الإلهيين وكانت معتبرة ولا مجال للشك فيها، ومنها حادثة شق نهر النيل المدهشة التي وقعت في زمن النبي موسى عليه السلام. لذلك، يجب التعامل مع مثل هذه الأخبار بنظرة فاحصة ودقيقة، وهو أمر لا يُولَى اهتماماً في الكتابة الروائية للسيرة.[1]

علاوة على ذلك، فإن ذكر حضور إبليس بين متخذي القرار من المشركين الذين كانوا يخططون لقتل النبي صلى الله عليه وآله (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٢٢)، هو من الأخبار التي لا يمكن نقلها إلا بالتساهل في التعامل مع قضية وخبر، وإلا فهي عرضة للنقد والتقييم، لا سيما وأن حضور الشيطان في هذا الجمع غير متصور ولا يوجد أي خبر معتبر يؤيده. الاحتمال الذي يمكن طرحه هو أن بعض النقالين فيما بعد، وبسبب شناعة اقتراح قتل النبي صلى الله عليه وآله غير اللائق، وصفوا الاقتراح بأنه "شيطاني" وبالتالي نسبوه إلى الشيطان. وهذا الاحتمال يعززه التقرير الذي يفيد بأن صاحب الاقتراح بقتل النبي صلى الله عليه وآله كان أبو جهل (الغزالي، ١٤٢٧هـ، ص ١٦٩).

٢-٤. إثبات المعتقدات الشيعية من مسار كتابة السيرة

في سياق الكتابة الروائية للسيرة، وأثناء تقديم السيرة الذاتية للنبي صلى الله عليه وآله على أساس الترتيب الزمني، يتم التأكيد على العقائد الشيعية وتقديم سيرة متوافقة معها. ولهذا السبب، يسعى كاتب السيرة في مثل هذه الأعمال إلى الاستفادة من التاريخ لإثبات وتدعيم العقائد الشيعية.

لذلك، فإن المواضيع التي يمكن أن يكون منشؤها كتب العقائد تُطرح أيضاً

١. «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ»(الشعراء، ٦٣).

في هذه الأعمال. على سبيل المثال، مسألة توحيد عبد المطلب وأبي طالب (الغزالي، ١٤٢٧هـ، ص ١١٩)، وبشكل عام آباء النبي (الغزالي، ١٤٢٧هـ، صص٥٠-٥١)، والتي نوقشت في كتب العقائد (المفيد، ١٤١٣هـ، ص ٤٥)، تم تناولها أيضاً في هذه الأنواع من الأعمال.

وبالمثل، قام قوام وشنوي، بعد نقله لواقعة المعراج بأسلوب روائي، بمناقشة مسألة روحانية المعراج أو جسمانيته، وانتهى إلى التأكيد على رأي الإمامية الذي يرى أنه كان روحياً وجسمانياً، واستند في ذلك إلى روايات مأخوذة عن أهل البيت عليهم السلام (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ١٩٤-١٩٩).

ومن الأمثلة الأخرى التي نُقلت في هذه الأعمال: ذكر واقعة دعوة الأقربين وولاية الإمام علي عليه السلام (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٢٥٧-٢٥٩؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ١٠٧-١٠٨)، وواقعة الغدير (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، صص ٢٥٩-٣٠٧؛ قوام وشنوي، ١٣١٦هـ، ج٣، صص ٢٠١-٢٢٣)، وحديث القلم والدواة ومعارضة عمر (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، صص ٣١١؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٣، ص ٣٥٩). وذكر لواساني تهنئة عمر لأمير المؤمنين عليه السلام بعبارة: "بخ بخ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة" (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٣٠٥).

وفي هذه الأعمال، يتم الدفاع عن المذهب الشيعي أيضاً ضد الشبهات، حيث يذكر قوام وشنوي معجزات الرسول صلى الله عليه وآله، مشيرًا إلى أن القرآن هو المعجزة الرئيسية للنبي، ويرفض وجهة نظر بعض أهل السنة الذين يعتقدون أن الشيعة يؤمنون بتحريف القرآن. ويشير إلى أن مستند هؤلاء هو بعض الروايات الضعيفة الموجودة في "أصول الكافي"، ويكتب: "الكافي هو مصدر روائي نُقلت فيه أخبار مختلفة، ولكن هذا لا يعني الإيمان بها جميعاً، لأنه لو كان الأمر كذلك، لكان هذا الاعتراض وارداً أيضاً على أهل السنة، لأن روايات حول تحريف القرآن نُقلت في صحيح مسلم والبخاري" (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٣، ص ٣٢٩).

٢-٥. إعادة تصوير دور ومكانة الإمام علي عليه السلام في صدر الإسلام

إحدى سمات كتابة السيرة الروائية هي إعادة تصوير دور الإمام علي عليه السلام في صدر الإسلام. ولهذا السبب، تُبذل الجهود في مثل هذه الأعمال للاستناد إلى مصادر مختلفة لإعادة تصوير وإبراز أعمال وأنشطة الإمام علي عليه السلام بشكل جيد. هذه الأمثلة كثيرة، ونشير هنا إلى بعضها:

أحد هذه الأمثلة هو نوم الإمام علي عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة المبيت ومباهاة الله تعالى بهذه الحادثة (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣١٨؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٥٥). هذا في حين أن بعض مصادر أهل السنة، رغم الإشارة إلى هذه الواقعة، حاولت التقليل من أهمية خطوة الإمام علي عليه السلام بإضافة عبارة تفيد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وعد علياً عليه السلام بالسلامة والأمان من الخطر (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، صص ٤٨٢-٤٨٣).

بناءً على ذلك، قام قوام وشنوي بنقد رأي ابن تيمية في هذا الصدد، حيث حاول الأخير التقليل من فضيلة نوم أمير المؤمنين عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان لحماية حياته، بالاستناد إلى هذا الخبر (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٣٢).

كما ينقل لواساني أن عائشة كانت تفتخر على الآخرين بمرافقة أبيها للنبي صلى الله عليه وآله في الغار، فرد عليها عبد الله بن شداد بن الهاد قائلاً: "كيف تفتخرين في حين أن علياً بن أبي طالب نام في مكان النبي صلى الله عليه وآله على الرغم من احتمال قتله؟" (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣١٨).

من الموضوعات الأخرى التي طُرحت لإعادة تصوير دور الإمام علي عليه السلام في صدر الإسلام هي: محبة الإمام علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله لدرجة أن النبي صلى الله عليه وآله لم يغادر قباء متوجهاً إلى يثرب حتى لحق به علي عليه السلام، الذي كان الأخ والمحبوب الأقرب إليه (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣٣١؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٥٣)، وأخوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع الإمام علي عليه السلام (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٦٩)، وإغلاق جميع الأبواب التي كانت تفتح على المسجد باستثناء باب بيت علي عليه السلام

ورفض طلب أبي بكر وعمر وعثمان في هذا الشأن (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣٤١)، وبيان شجاعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في المعارك (قوام وشنوي، ١٤١٦ه، ج٢، صص ٥٨-٥٩؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٢، صص ٤٤، ١٠٤-١٠٨، ١٩٩-٢٠٩).

بالإضافة إلى ذلك، في سياق سورة براءة، أعطى النبي صلى الله عليه وآله السورة في البداية لأبي بكر ليقرأها على أهل مكة، ولكن بعد أن نزل جبرئيل وقال: 'إما أنت أو واحد منك يجب أن يقرأ السورة'، استدعى النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وأرسله لهذه المهمة. عندما وصل علي عليه السلام إلى أبي بكر وأبلغه رسالة النبي صلى الله عليه وآله، عاد أبو بكر بغضب إلى المدينة - وكان مخيراً بين الذهاب أو العودة - وسأل النبي صلى الله عليه وآله بانزعاج: 'لماذا فعلت بي هذا؟' فقال له النبي صلى الله عليه وآله: 'إنه أمر من الله، أنه إما أنا أو واحد مني يجب أن يقرأها' (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٢٨٩).

كما ينقل قوام وشنوي روايات وأخباراً متعددة من أهل السنة حول حادثة إعلان البراءة من المشركين، ويؤكد في الختام أن الهدف من هذا الاستشهاد المتكرر هو إثبات أن 'علياً مني وأنا منه'، وأن هذا حديث متواتر يُشار إليه في مصادر أهل السنة بمناسبة وقوع حادثة إعلان البراءة" (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٢، صص ٤٧٣-٤٨٣).

٢-٦. التطرق إلى نواقص وأخطاء بعض صحابة النبي صلى الله عليه وآله

إن التطرق إلى النواقص، والمآخذ، والأخطاء، ومخالفات الصحابة للنبي صلى الله عليه وآله، وكذلك إخفاقاتهم في المعارك، هي من بين المسائل التي حظيت بالاهتمام في الكتابة الروائية للسيرة. بالطبع، ينصب التركيز في هذه الأعمال على الخلفاء الثلاثة الأوائل وأتباعهم المقربين. وفيما يلي أمثلة على نواقص وأخطاء الخلفاء التي وردت في هذه المصادر:

- فرار الخلفاء في غزوة أحد (قوام وشنوي، ١٤١٦ه، ج٢، صص ١٠٩-١١٠).
- عدم رضا بعض الصحابة عن صلح الحديبية ومخالفتهم له، وخاصة عمر

الذي قال: "لو كان أربعون رجلاً معي، لخالفتُه [النبيﷺ]" (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ١٤٥؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٢، ص ٢٥٥).

- إخفاق أبي بكر وعمر في إحراز النصر في خيبر (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، صص ١٥٤-١٥٥؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٢، ص ٣١٠).
- فرار عمر في غزوة حنين (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٢٢٣؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٢، ص ٣١٦).

كما أشار لواساني تلميحًا وليس تصريحاً إلى حضور بعض الصحابة باسم النبيﷺ في تجمع المنافقين الذين اعتزموا اغتيال النبيﷺ في سياق غزوة تبوك (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٢٥١).

ومن الأمور الأخرى التي وردت في هذه الأعمال: تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة وغضب النبيﷺ من هذا التصرف (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٣١١؛ قوام وشنوي، حياة النبي وسيرته، ج٢، ص ٣٤٦)، وذكر حادثة يوم الخميس ومخالفة عمر لكتابة النبيﷺ للعهدة (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٣١١؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٣، ص ٣٥٩)."

٣. أدب وخطاب أهل الحديث

إحدى سمات الأعمال المكتوبة بالمنهج الروائي هي هيمنة خطاب ومنهج أهل الحديث. إن دمج التاريخ في قالب أهل الحديث، وتجاهل العناصر التاريخية، وقلة الاهتمام بنقد الأحاديث، والإغفال عن التوجهات الطائفية للرواة، والمعاملة المزدوجة تجاه رواة أهل السنة، والمركزية المحورية للشخصية، هي من السمات الموجودة في خطاب أهل الحديث، وخاصة في نوع التأريخ الروائي لديهم (توحيدي نيا، صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٢٨)، وتظهر هذه السمات أيضاً في الكتابة الروائية للسيرة.

كما يبرز في هذه الأعمال التأكيد على الجوانب فوق- بشرية لرسول اللهﷺ،

على غرار بعض الأعمال الحديثية (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٤-٥، ٢٣). وبالمثل، يكتسب التطرق إلى المعجزات والكرامات والأمور الخارقة أهمية خاصة (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ١٣٠-١٣٨، ١٣٩، ٣٥٤-٤٠٠؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٣٠-٣٨).

إن استخدام أدبيات أهل الحديث هو سمة أخرى لهذه الأعمال. تكثر في كتابي "تاريخ النبي أحمد" و "حياة النبي وسيرته" لقوام وشنوي استخدام تعابير مثل: "في الرواية" (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ١٧٢)، "رُوِيَ..." (لواساني، ١٣٥٩ه، ج١، ص ٦٢؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج٣، ص ٣٤٩)، "عن فلان" (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٣٩)، "يروي" (قوام وشنوي، ١٤١٦ه، ج١، ص ٢٤١)، و "في حديث مرسل" (قوام وشنوي، ١٤١٦ه، ج١، ص ٢٤٠)."

٤. منهجية كتابة السيرة الروائية

في المنهج الروائي، يتم تبيين تاريخ وسيرة رسول الله ﷺ عبر الاستناد إلى الروايات، ويلتزم المؤلف في هذا المجال بتقديم صورة تتوافق مع الخطاب الشيعي المستنبط من هذه الروايات. وقد أعلن الباحث حسن لواساني عن اعتماده هذا المنهج في مقدمة كتابه "تاريخ النبي أحمد ﷺ"، مشيراً إلى أنه قام بتجنب ذكر الأسانيد (سلاسل الرواة) لتفادي إطالة الأثر، كما أنه لم يورد المسائل الخلافية (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٢).

ومن جهة أخرى، خلافاً لبعض المصادر الحديثية التي اكتفت بذكر الروايات المتعلقة بتاريخ وسيرة النبي ﷺ، سعى لواساني وقوام وشنوي إلى تقديم تقرير كامل وزمني لتاريخ وحياة رسول الله ﷺ. ولتحقيق ذلك، لجأا إلى مصادر أهل السنة في الحالات التي لم تتوفر فيها رواية من مصادر الحديث الشيعية أو تقرير من المصادر التاريخية الشيعية.

ومع ذلك، لم يعرض قوام وشنوي مسار الأحداث بأسلوب المؤرخين التقليديين، واكتفى بذكر الوقائع التي وردت فيها أخبار في المصادر الروائية.

وينقل روايات مختلفة حول موضوع واحد دون تقديم حصيلة واضحة في بعض الأحيان (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٢٦-٣٠، ٤٩).

ومن السمات الأخرى لمنهج كتابة السيرة الروائية أنه عندما تناول نقد وتقييم التقارير التاريخية، اعتمد بشكل أساسي على الأسس الكلامية أو الروايات، على الرغم من أن نقد التقرير كان ممكناً أيضاً بالاستفادة من المنهج التاريخي. على سبيل المثال، قام قوام وشنوي بردّ المطالب غير اللائقة التي نُقلت في سياق قصة عشق فاطمة الخثعمية لعبد الله والد الرسولﷺ، وذلك لتعارضها مع شأن وشخصية عبد الله (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٢٤-٢٥). وفي هذه الحالة، كان الخبر يعاني من فقدان عناصر التقرير التاريخي الصحيح والموثق، وكان بإمكان المؤلف أن ينقد الخبر بالاستناد إلى التاريخ، بدلاً من قبول أصل الخبر ثم محاولة نقد محتواه غير اللائق بالاعتماد على عقيدة معينة.

لذا، يمكن اعتبار محورية الرواية من جهة، ومحورية العقيدة من جهة أخرى، من سمات منهج كتابة السيرة الروائية.

٥. مصادر كتابة السيرة الروائية

في المنهج الروائي، وبما أن المؤلف يسعى لتقديم صورة شيعية لتاريخ وسيرة رسول اللهﷺ، تُبذل الجهود للإحالة إلى المصادر الشيعية. لهذا السبب، وعلى الرغم من أن لواساني يشير في بداية كتابه "تاريخ النبي أحمدﷺ" إلى مصادر مثل: "التاريخ الكبير" للبخاري (ت ٢٥٦هـ)، و "المسند" للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، و"تاريخ الطبري"، و"شرف المصطفى" للخركوشي (ت ٤٠٦هـ)، و "تفسير الكشاف"، وعدد من مصادر أهل السنة الأخرى (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٣-٤)، فإن الغالبية العظمى من المصادر التي استند إليها هي مصادر حديثية وتفسيرية وتاريخية شيعية. وفي هذا السياق، أولى لواساني اهتماماً خاصاً لكتاب "الأنوار" لأحمد بن عبد الله البكري (القرن السابع على الأرجح) (لواساني، ١٣٥٩ه،

ج١، صص ٣٠، ٣٦، ٥١). وبالطبع، استند في بعض المواضع إلى القرآن الكريم أيضاً (لواساني، ١٣٥٩ه، ج٢، صص ١٢٩، ٢٣٩).

وكذلك قوام وشنوي، على الرغم من أنه أشار في مرات عديدة ومتكررة إلى المصادر السنية المتقدمة (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٥٥، ١٦٧) وإلى أعمال كُتّاب معاصريهم (قوام وشنوي، ١٤١٦ه، ج١، ص ٣٨٦)، إلا أنه اعتمد على المصادر الشيعية وسعى لتقديم صورة شيعية لتاريخ وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦. الآفات والنواقص

على الرغم من أن المنهج الروائي لتاريخ وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله يمكن أن يكون فعالاً في تصوير حياة الرسول صلى الله عليه وآله بما يتوافق مع المعتقدات الشيعية، إلا أن الاكتفاء به يمكن أن يؤدي إلى آفات ونواقص، سنتطرق لبعضها فيما يلي:

٦-١. الخلط بين الموضوعات فوق -تاريخية والتاريخ

من سمات المنهج الروائي الخلط بين القضايا التاريخية والموضوعات فوق - تاريخية. على سبيل المثال، خصص لواساني في كتابه "تاريخ النبي أحمد صلى الله عليه وآله" بداية بحث سيرة النبي صلى الله عليه وآله لموضوع خلق نور أهل البيت عليهم السلام (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٤-٥)، وتحدث لاحقاً عن انتقال هذا النور عبر ٤١ واسطة من آدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٤-٥). كما أشار إلى توسل آدم عليه السلام بأسماء أهل البيت عليهم السلام لقبول توبته (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٢٤-٢٥). هذه المباحث هي موضوعات فوق تاريخية لا تندرج ضمن الفترة التاريخية لحياة النبي صلى الله عليه وآله. ولهذا السبب، لا تُطرح مثل هذه المباحث في الأعمال المكتوبة بالمنهج التاريخي.

٦-٣. التطرق إلى الأمور الخارقة للعادة

المنهج الروائي الذي تبناه لواساني وقوام وشنوي ورسولي محلاتي دفعهم إلى

التطرق في أعمالهم إلى المعجزات، والكرامات المختلفة، والأمور الخارقة للعادة الكثيرة التي كانت حول رسول اللهﷺ أو حدثت على يديه. على سبيل المثال، يخبر كتاب "تاريخ النبي أحمدﷺ" عن توسل قريش بنور كان في جبهة عبد المطلب لرفع مشكلة وضائقة كانوا يعانون منها. من الواضح أن هذا النور يشير إلى نور رسول اللهﷺ الذي كان بادياً على وجه عبد المطلب (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٤٦). ويشير لواساني أثناء حديثه عن ولادة السيدة محمدﷺ إلى الأحداث العظيمة التي وقعت عند ولادته (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ١٣٠-١٣٨). كما أن قوام وشنوي (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٣٠-٣٣) قد قَبِل هذه الأخبار وتناولها. وأشار لواساني أيضاً إلى حديث محمدﷺ وهو رضيع مع عبد المطلب وآمنة (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ١٣٩)، وكذلك نموه السريع بحيث كان ينمو في فترة الرضاعة بمقدار شهر من أطفال الآخرين، وفي كل شهر بمقدار سنة من أطفال الآخرين (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ١٤٦). على الرغم من أن هذا الادعاء معيب من الناحية العقلية ولا يملك سنداً صحيحاً، إلا أن لواساني لم ينتقده. بالإضافة إلى ذلك، سجود رسول اللهﷺ عند الولادة (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٣١)، وحديث رسول اللهﷺ مع زعيم الجن (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٢٠٢-٢٠٣)، وتكلم طفل عمره سنتان وشهادة الطفل برسالة رسول اللهﷺ (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣٠٠)، وتدفق الحليب من ضرع غنم سيدة تُدعى أم معبد (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ٣٢٧؛ قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٤٥)، وشفاء عين قتادة التي خرجت من محجرها في غزوة أحد (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٧٢)، واختفاء التربة التي أُخرجت أثناء حفر الخندق (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ١٠٠)، وشبع جميع المسلمين بـ (ذبيحة ماعز صغيرة وثلاثة كيلوغرامات من الشعير) (لواساني، ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ١٠١)، هي من بين الأمور الأخرى التي نُقلت في هذه الأعمال. على الرغم من أن الحدث خارق العادة لا يتعارض مع كونه تاريخياً، تماماً كما أن

أحداثاً مثل شفاء الأعمى وإحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام[1] هي أحداث تاريخية وخارقة للعادة، إلا أن التكرار المفرط لذكر معجزات وكرامات رسول الله صلى الله عليه وآله يخلق منه صورة ماورائية، وهذا بحد ذاته يمس بمثالية كونه قدوة (توحيدي نيا، صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٢٣). وغني عن القول أن هذا الكلام لا يعني إنكار المعجزات والكرامات، بل النقاش يدور حول كثرتها والتطرق المتكرر إليها، مما يؤدي إلى إبعاد النص التاريخي عن هدفه. من جهة أخرى، تم أحياناً تفسير بعض الأحداث الطبيعية في الفترات اللاحقة على أنها أمور خارقة للعادة. وفي دراسة هذا الموضوع، أشار بعض المحققين إلى حالات قام فيها الكُتّاب في القرون الأربعة الهجرية وما بعدها بتسمية حدث طبيعي كـ "معجزة وكرامة"، في حين أن هذه الأحداث، بمعزل عن ضعف الأخبار التي نقلتها، كان يمكن أن تحدث بشكل طبيعي، ولكن تم تلقيها بتفسير فوق طبيعي (مختاري وآخرون، ١٤٠٢ش، صص ٩٢ و ١٠١-١٠٢). ومن جهة أخرى، فإن العديد من هذه الأخبار ذات أسانيد ضعيفة لا تصل أحياناً إلى المعصوم، وبسبب محتواها، يمكن أن تشكّل ذريعة للمعارضين في الهجوم على المعارف الشيعية (توحيدي نيا، صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٢٣). ولهذا السبب، فإن الشيخ المفيد، على الرغم من قبوله بإمكانية وقوع المعجزة من المعصوم، إلا أنه لا يقبل في هذا المجال إلا الروايات التي تتمتع بسند صحيح (المفيد، ١٤١٣هـ، ص ٦٨)."

٦-٣. عدم الاهتمام بنقد وتحليل الروايات

إن تأسيس كتابة السيرة الروائية على الروايات ومراعاة آداب أهل الحديث أدى إلى قلة النقد والتحليل الملاحظ في هذه الأعمال. وهذا على الرغم من أن الكاتب اليوم في التدوين التأريخي لا يمكنه الاكتفاء بالمنقولات وحسب، بل

١. «وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ»(آل عمران، ٤٩).

يجب عليه أن يبذل الاجتهاد في اختيارها وتحليلها وألا يتنازل عن النقد والتقييم (مطهري، ١٣٨٠ش، ج١، ص ١٢٧). يذكر لواساني قصة نذر عبد المطلب دون أي نقد أو تحليل (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٦٥-٧٥). كما نقل قوام وشنوي هذا الخبر دون نقد أو تقييم (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، صص ٢٢-٢٤). وهذا على الرغم من أن هذه القصة تحتوي على العديد من الإشكالات التي أشار إليها بعض المعاصرين (زرگري نجاد، ١٣٧٨ش، صص ٩٧-٩٨). يكتب لواساني أنّه عندما وُلد النبي محمدﷺ، أخذه عبد المطلب إلى الكعبة ليمسحه على الأصنام تبركاً، لكن قوة غيبية منعته من فعل ذلك (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ١٣٩). فكيف يمكن قبول ونقل خبر كهذا، في حين أن المؤلف نفسه أكد أن عبد المطلب كان موحداً؟ (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ١٨٧). وهذا يعود إلى منهج المؤلف الروائي الذي اعتمد على مجرد ذكر الخبر في المصادر الشيعية. وبالمثل، نقل الأخبار المروية في "بحار الأنوار" من كتاب "الأنوار" لأحمد بن عبد الله البكري (توفي بين ٤٨٠ و٥٠٠هـ) دون أي نقد أو تقييم (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، صص ٧٧-٨٢). وهذا على الرغم من أن الكتاب يحتوي على أخبار ضعيفة لا يمكن الاستناد إليها دون فحص. فالبكري كان قصاصاً ولم يكن يبتعد عن وضع القصص والحكايات (جعفريان، ١٣٨٥ش، ص ٤٠)، ولذلك وصف بالكذب (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج٣٣، ص ٢٠٩). ولهذا السبب، على الرغم من أن المجلسي نقل من كتاب "الأنوار"، إلا أنه صرّح بأن هذا الكتاب يحتوي على أخبار لا يمكن الوثوق بها (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج١٦، ص ٧٧). ومع ذلك، لم يتورع لواساني عن نقل هذا الخبر من "أنوار البكري" ولم يوجه إليه أي نقد. في الواقع، في مثل هذه الأعمال، لا تُنتقد الروايات والأخبار إلا تلك التي تتعارض مع أحد المعتقدات أو الأخبار الشيعية المقبولة.

٦-٤. فقدان التحليل السياقي في عرض الأحداث التاريخية

من الأضرار التي تُلاحِق كتابة السيرة النبوية بالاعتماد على المنهج الروائي، هو

إغفال تحليل السياق التاريخي للأحداث. وهذا بدوره يؤدي إلى نقل الأخبار دون الالتفات إلى إمكانية وقوعها من عدمها (توحيدي نيا، صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ١٨). وقد سبق أن أشرنا إلى أن لواساني، في معرض حديثه عن مرحلة الطفولة المبكرة للرسولﷺ، اعتمد على رواية ذكر فيها أن النبيﷺ كان ينمو في اليوم الواحد بمقدار نمو شهرٍ للأطفال العاديين، وفي الشهر بمقدار نمو سنة (لواساني، ١٣٥٩هـ، ج١، ص ١٤٦). هذا الخبر منقول في كتاب "تاريخ النبي أحمدﷺ"، في حين أن المؤلف لو فحص إمكانية حدوث هذا الأمر، لانتهى إلى نقد الرواية بدلاً من مجرد نقلها.

وبالمثل، ينقل قوام وشنوي عن ابن عباس أن أبا بكر رافق النبيﷺ في رحلته إلى الشام وهو طفل. وعندما سمع أبو بكر كلام بحيرا عن النبيﷺ، أيقن أنه سيكون نبياً. وقد فسّر قوام كلمة "الإيمان" في هذه الرواية بمعناها اللغوي، أي اليقين (قوام وشنوي، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٩٣). بيد أننا - وبغض النظر عن صحة مقابلة النبي محمدﷺ لبحيرا من أساسها - نجد أن مرافقة أبي بكر للنبيﷺ في تلك الرحلة، فضلاً عن إيمانه به وهو في سن لم يتعدَّ فيها التاسعة أو الثانية عشرة، وقبل البعثة، أمرٌ غير ممكن. وذلك لأن أبا بكر كان أصغر سناً من النبيﷺ بعدة سنوات، وبالتالي - حتى لو افترضنا مرافقته له - لكان طفلاً صغيراً لا يستطيع تكوين مثل هذا الاعتقاد واليقين (العاملي، ١٤٢٦ه، ج٢، صص ٩٤-٩٥). علاوة على ذلك، فقد أفاد بعض المؤرخين بعدم وجود أبي بكر في تلك الرحلة من الأساس (الدياربكري، بدون تاريخ، ج١، ص ٢٥٩).

النتيجة

في هذه المقالة، ناقشنا المنهج الروائي ودوره في كتابة السيرة النبوية للرسول الأعظمﷺ، بالاستناد إلى كتابي "تاريخ النبي أحمد" لمؤلفه حسن لواساني، و"حياة النبي وسيرته" لمحمد قوام وشنوي. وبناءً على هذا المنهج، يتوجه المؤلف إلى

التاريخ والسيرة النبوية بدافع وغاية دينيين وإلهيين، بهدف تقديم النموذج الأسمى. كما يسعى، من خلال استخدام المصادر الشيعية - ولا سيما الروايات - إلى تقديم صورة شيعية لتاريخ وسيرة رسول الله ﷺ.

واعتماداً على النهج الروائي، يكون كاتب السيرة متفائلاً تجاه الروايات والأحاديث، وعندما يتعارض ذلك مع البيانات التاريخية، فإنه يقدم الأحاديث. هذا التقديم يكون في الحالات التي تتعارض فيها البيانات التاريخية مع المعتقدات الكلامية، وذلك لأن أساس النهج الروائي هو التعاليم والمعتقدات الكلامية التي تغطي على كاتب السيرة وعمله. وبناءً على ذلك، فإن كاتب السيرة يتسامح في تعامله مع الأحاديث، مشابهًا في ذلك التسامح المعتمد في أدلة السنن. وفي هذا المسار، يسعى إلى إبراز دور ومكانة الإمام علي عليه السلام في تاريخ صدر الإسلام، ولا يتوانى عن تناول القصور والأخطاء والإخفاقات التي صدرت عن بعض الصحابة الذين نالوا مكانة لاحقًا.

يتوافق الأسلوب والخطاب في المنهج الروائي مع خطاب أهل الحديث، ومن الناحية المنهجية هناك تقارب معهم. كما يعتمد بشكل خاص على المصادر الروائية الشيعية. ومع ذلك، فإن هذا المنهج لا يخلو من أوجه قصور وأضرار، ومن بينها الخلط بين الموضوعات الفوق -تاريخية والتاريخية، والاهتمام بالشؤون الخارقة للعادة، وإغفال النقد والتحليل، وعدم الاهتمام بتحليل السياق.

المصادر

* القرآن الكريم.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري المعافر. (١٩٥٥م). السيرة النبوية، (تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، ج١). بيروت: دار المعرفة.

أبو شبهة، محمد بن محمد. (١٤٢٧هـ). السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة، (ج١، ط. الثامنة)، دمشق: دار القلم.

آقابزرگ طهراني، محسن. (١٤٠٨هـ). الذريعة الي تصانيف الشيعة، (ج٣). طهران-قم: مكتبة اسلاميه-اسماعيليان.

باطني، محمدرضا. (١٣٧٧ش). فرهنگ معاصر انگليسي-فارسي، (ط.الثانية). طهران: فرهنگ معاصر.

باقري، خسرو. (١٣٦٧). «نگرش چيست و چگونه می‌توان نگرش‌ها را تغيير داد؟»، تربيت، ٣١، صص ٣٢-٣٣.

توحيدي نيا، روح الله؛ نعمت الله صفري فروشاني. (١٣٩٤ش). «بررسي تحليلي تاريخ‌نگاري روايي اماميه تا نيمه قرن پنجم هجري»، تاريخ اسلام، ٦٤، صص ٧-٤٢.

جعفريان، رسول. (١٣٨٥). «داستان سيره»، بازتاب انديشه، ٨٣، صص ٣٩-٤٤.

حق‌شناس، علي محمد وآخرون. (١٣٩٠ش). فرهنگ معاصر هزاره، (ط. ٢١). طهران: منشورات فرهنگ معاصر.

دياربكرى، حسين. (بدون تاريخ). تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (ج١). بيروت: دار الصادر.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، (تحقيق: عمر عبد السلام التدمرى، ج٣٣، ط. الثانية). بيروت، دار الكتاب العربي.

الرفاعي، عبد الجبار. (١٣٧١ش). معجم ما كتب عن الرسول و اهل‌بيته، (ج١ و ٢، ط. الأولى). طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي.

زرگري نجاد، غلام حسين. (١٣٧٨ش). تاريخ صدر اسلام (عصر نبوت)، (ط. الأولى). طهران: سمت.

الغزالي، محمد. (١٤٢٧هـ). فقه السيرة، (ط.الأولى). دمشق: دار القلم.

قوام وشنوي، محمد. (١٤١٦هـ). حياة النبي وسيرته، (ج١، ٢ و ٣، إشراف: رضا استادي، الطبعة الأولى). قم: دار أسوة للطباعة والنشر.

الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. (١٤٢٩هـ). الكافي، (ج٢، ط. الأولى). قم: دار الحديث.

لواساني، حسن. (١٣٥٩هـ). تاريخ النبي أحمد، (ج١). صيدا: مطبعة العرفان.

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار، (تحقيق: مجموعة من المحققين، ج١٦). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مختاري، آرزو، لطفي، مهدي، عزيزي، حسين. (١٤٠٢ش). «تلقّى فراطبيعى از وقايع طبيعى در اخبار معجزات پيامبرﷺ (مطالعه موردى؛ روايات شفاى چشم از حدقه در آمده و دست مقطوع)»، علوم حديث، ١٠٧، صص ٨٩-١٠٧.

مرتضى العاملي، السيد جعفر. (١٤٢٦هـ). الصحيح من سيرة النبي الأعظم، (ج٢، ط. الأولى). قم: دار الحديث.

مطهري، مرتضى. (١٣٨٠ش). فلسفه تاريخ، (ط. الحادية عشرة). طهران: منشورات صدرا.

المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣هـ). اوائل المقالات. (تصحيح: فضل الله زنجاني، إبراهيم أنصاري زنجاني، عباس قلي چرندابي). قم: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد).
النجاشي، أبو الحسن أحمد بن علي. (١٤٠٧هـ). الرجال، (تحقيق: موسى شبيري زنجاني)، قم: مكتب النشر الإسلامي التابع لجامعة المدرسين.
يعقوب زاده، هادي. (١٣٩٦ش). رسالة دكتوراه «رويكردهای سيره نگاری پيامبر اعظمﷺ به وسيله شيعيان از ابتدای عصر پهلوی تا عصر حاضر (١٣٠٤-١٣٨٥ش)». (إشراف ومشاورة: الأساتذة عباس أحمدوند، محمد مهدي باباپور گل افشاني، نعمة الله صفري فروشاني، جامعة الشهيد بهشتي.